فلزم لذلك ان يصرف الانسان الى دنياه حظاً من عنايته لانه لا غناء له عن التزود
منها لاخرته ولا له بدٌ من سد الخلة فيها عند حاجته وليس في هذا الفعل نقص
لما ذكرناه قبل من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها
ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة انما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول
انما ينطلق على قدر ما زاد على الكفاية وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال اهل التاويل يعني اذا فرغت
من امر دنياك فانصب في عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيباً لنبيه صلى
الله عليه وسلم فيها ولكن ندبه الى اخذ البلغة منها وعلى هذا المعنى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا
ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وقال صلى الله عليه وسلم نعم المطية الدنيا
فارتحلوا تبلغكم الاخرة وذم رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
منها قال مقاتل ان ابرهيم عليه السلام قال يا رب حتى متى اتردد في طلب الدنيا
فقيل له امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا وقال سفيان الثوري
مكتوب في التوراة اذا كان في البيت بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن ادم
حرك يدك يسبب لك رزقك وقال بعض الحكما ليس من الرغبة في الدنيا
اكتساب ما يصون العرض فيها وقال بعض الادبا ليس من الحرص اجتلاب
ما يفوت البدن وقال محمود الوراق

لا تتبع الدنيا وايامها ذماً وان دارت بك الدايرة
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستدرك الاخرة

واذ قد لزم بما بيناه النظر في امور الدنيا فواجب سبر احوالها والكشف عن جهة انتظامها
واختلالها لنعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها فتنتفي
عن اهلها شبه الحيرة وتنجلي لهم اسباب الخبرة فيقصدوا الامور من ابوابها
ويعتمدوا الصلاح من قواعدها واسبابها ثم اعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين
اولهما ما تنتظم به امور جملتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فهما شيئان

لاصلاح

نقول

شرون

بعض الادبا ليس من الحرص اجتلاب ما يفوت البدن وقال محمود
لا تتبع الدنيا وايامها ذماً وان دارت بك الدايرة
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستدرك الاخرة
واذا قد لزم بما بيناه النظر في امور الدنيا فوجب سبر احوالها والكشف
عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم اسباب صلاحها وفسادها
ومواد عمرانها وخرابها لينتفي عن اهلها شبه الحيرة وتنجلي لهم
اسباب الخبرة فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتمدوا الصلاح من قواعدها
واسبابها ثم اعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين اولهما ما ينتظم
به امور جملتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فهما
شيئان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من صلحت حاله مع فساد
الدنيا واختلال امورها لن يعدم ان يتعدى اليه فسادها ويقدح
فيه اختلالها لان منها يستمد ولها يستعد ومن فسدت حاله
مع صلاح الدنيا وانتظام امورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها
اثراً لان الانسان دنيا نفسه فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت
له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه اخص وحاله
امس فصار نظره الى ما يخصه مصروفاً وفكره على ما يمسه موقوفاً
[illegible] ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها
معرضة لان اعراضها عن جميعهم عطب واسعادها لكافتهم فساد
لايتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون
فاذا تساوى جميعهم لم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلاً وبهم
من الحاجة والعجز ما وصفناه فيذهبوا حينئذ ضيعة ويهلكوا عجزاً
واذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعاونة متواصلين
بالحاجة لان ذا الحاجة وصول والمحتاج اليه موصول وقد قال الله تعالى

Copyright © King Saud University